﴿إِنَّهُمۡ لَن يُغۡنُواْ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۚ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۖ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلۡمُتَّقِينَ ١٩﴾ [الجاثية: 19]

❁ مُناسَبَةُ الآيَةِ لِما قبلَها:

لمّا نهى اللّه تعالى رسولَه الكريم ﷺ عن اتِّباع أهواء الَّذين لايعلمون؛ علَّل هذا النَّهي مهدِّدًا موعدًا بقولِه، مؤكِّدًا له؛ تنبيهًا على أنَّ من خالف أمرَ اللّه لأجلِ أحدٍ كان كمن يُظنُّ أنَّه يحميه، فقال تعالى: ﴿إِنَّهُمۡ لَن يُغۡنُواْ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۚ﴾ الآيةَ.

من خالف أمرَ اللّه لأجلِ أحدٍ كان كمن يُظنُّ أنَّه يحميه

❁ شَرْحُ المُفْرَداتِ:

1) ﴿يُغۡنُواْ﴾: أصلُ (غني) يدلُّ على الكِفايةِ، الغِنَى في المالِ، يُقالُ: غَنِيَ يَغنَى غِنًى، والغَناءُ بِفَتحِ الغَينِ مَعَ المَدِّ: الاستِغناءُ والكِفايةُ، يُقالُ: لا يُغنِي فُلانٌ غَناءَ فُلانٍ، أي: لا يَكفِي كِفايَتَهُ[1]، وغَنِيَ القَومُ في دارِهم: أقاموا، كَأنَّهُمُ استَغنوا بها[2]، والغُنْيَةُ: اسمٌ من الاستِغناء عَن الشَّيء[3]، والغانِيَةُ: المُستَغنِيَةُ بزوجها عن الزِّينة، وقيل: المُستَغنِيَةُ بحسنها عن التَّزيُّن[4]، والإغناء في الآيةِ مُرادٌ به: جَعْلُ الآخر غنيًّا، أي: غير مُحتاجٍ[5].

❁ المَعْنى الإجْماليُّ:

يخبر اللّه تعالى عن أنَّ الجاهِلينَ الَّذين يَدعونَك - يا محمَّدُ ﷺ - لاتِّباعِ أهوائِهم: لن يَنفَعوك عندَ اللّهِ بشَيءٍ، ولن يَدفَعوا عنك شَيئًا مِن عذابِ اللّهِ إنِ اتَّبعْتَ أهواءَهم، وخالَفْتَ ما شرَعَ اللّهُ لك،

الظّالمون يتولَّى بعضُهم بعضًا واللّه ناصرُ المؤمنين

(1) الخليل، العين، وابن فارس، مقاييس اللغة: (غني).
(2) الأزهري، تهذيب اللغة، وابن فارس، مقاييس اللغة، والراغب، المفردات: (غني).
(3) الأزهري، تهذيب اللغة: (غني).
(4) ابن فارس، مقاييس اللغة، والراغب، المفردات: (غني).
(5) ابن عطية، المحرر الوجيز: 25/ 349.

وإنَّ الظّالِمينَ يَتولَّى بَعضُهم بعضًا؛ فهُم أنصارٌ وأحبابٌ فيما بينَهم، وأعوانٌ على المؤمِنينَ، واللهُ ناصِرٌ ومُعِينٌ لِلمُتَّقينَ الَّذين يَتَّقونَ سَخَطَ اللهِ وعَذابَهُ، بامتِثالِ ما أمَرَ، واجتِنابِ ما نهَى[1].

❁ الإيضاحُ اللُّغَويُّ والبَلاغِيُّ:

بلاغة جملة التَّعليل: ﴿إِنَّهُمْ لَن يُغْنُواْ﴾:

في مخالفةِ ما أمـرَ الـلـه من اتِّباعِ شريعتِه ما يوقعُ في غضب الله وعقابِه

جاءت جملة: ﴿إِنَّهُمْ لَن يُغْنُواْ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾ على طريق الفصل مستأنفةً استئنافًا بيانيًّا؛ لبيان علَّة النَّهي[2]، ففيها إيماءٌ إلى بيان علَّة الأمر باتِّباع الشَّريعة، وبيانُه أنَّه لمّا نهى عن اتِّباع أهواء الذين لا يعلمون؛ فكأنَّ سائلًا سألَ عن سبب النَّهي، فعلَّله بقولِه: ﴿إِنَّهُمْ لَن يُغْنُواْ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيْـًٔا﴾، أي: لأنَّهم لن يغنوا عنك، والتَّعليل يشير في المعنى إلى جملة شرطيَّة، أي: إن اتَّبعت أهواءَهم؛ فإنَّهم لن يغنوا عنك من الله شيئًا، كما يتضمَّن الاستئنافُ تعليلَ الأمر باتِّباع شريعة الله، فإنَّ كونَهم لا يُغنون عنه من الله شيئًا يستلزمُ أنَّ في مخالفةِ ما أمرَ الله من اتِّباعِ شريعتِه ما يوقعُ في غضب الله وعقابِه، فلا يغني عنه اتِّباعُ أهوائِهم من عقابِه[3]، وفي هذا التَّعليل تهديدٌ ووعيد لمَن يتَّبع أهواء الكافرين.

فائدة التَّأكيد في ﴿إِنَّهُمْ﴾:

أفادت (إنَّ) والجملة الاسميَّة بعدها، وتكرار ذكر المسند إليه، تأكيدَ مضمون الجملة وتقريرها؛ للإشعار بأهمّيَّة المعنى بحيث يكون مقرَّرًا، فلا يغفلُ عنه.

(1) ابن جرير الطبري، جامع البيان: 21/ 86، والسمعاني، تفسير القرآن: 5/ 139، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن: 16/ 164، والشنقيطي، أضواء البيان: 7/ 201.

(2) القونوي، حاشية على تفسير البيضاوي: 17/ 427، والآلوسي، روح المعاني: 13/ 147.

(3) ابن عاشور، التحرير والتنوير: 25/ 347.

دلالة عود الضَّمير في ﴿إِنَّهُمْ﴾:

يعود الضَّمير في ﴿إِنَّهُمْ﴾ إلى الاسم الموصول مع صلتِه في قوله: ﴿ٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾، أي: إنَّ الذين لا يعلمون المتَّصفين بالأهواء لن يغنوا عنك من الله شيئًا، ففي عود الضَّمير إلى الاسم الموصول وصلتِه إيماءٌ إلى سبب عدم الغنى بهم يوم القيامة.

نكتةُ استعمال أداة النَّفي ﴿لَن﴾ دون (لا):

أهل الأهواء لا نفع منهم لمتَّبعيهم ولن يغنوهم من الله شيئًا

عبَّر بأداة النَّفي ﴿لَن﴾ دون (لا) في قوله: ﴿لَن يُغْنُواْ﴾؛ لأنَّ ﴿لَن﴾ نقيض سوف، وتفيد النَّفي المؤكَّد، فكأنَّ من يتَّبع أهواء الذين لا يعلمون يظنّون أنَّ أهل الأهواء سوف يغنون عنهم من الله يوم القيامة، وأنَّهم سوف ينتفعون منهم في المستقبل البعيد، فعُبِّرَ بأداة النَّفي ﴿لَن﴾؛ للإيذان بالرَّدِّ عليهم مع نفي الانتفاع منهم نفيًا مؤكَّدًا.

نكتة التَّعبير بلفظ ﴿يُغْنُواْ﴾ دون (ينفعوك) أو (سوف يضرّونك):

من يتَّبع أهواء الذين لا يعلمون إنَّما يتَّبعهم بسبب قصد غناه بهم والاستفادة منهم

لمّا كان الغِنى يكون بالمال أو بالقوَّة أو بالمعونة، ويدلُّ على كفاية المستغني[1]؛ عبَّر بقوله: ﴿لَن يُغْنُواْ﴾ دون أن يقال: إنَّهم لن ينفعوك؛ لأنَّ من يتَّبع أهواء الذين لايعلمون إنَّما يتَّبعهم لقصد غناه بمالِهم أو بقوَّتِهم أو بأيِّ معونةٍ منهم بحيث يكتفي بهم يوم القيامة، ففي التَّعبير بنفي الغنى إشارةٌ إلى أنَّه لا يتَّبعهم من أجلِ أهوائِهم؛ لأنَّه يعلمُ أنَّها باطلةٌ ليست قائمةً على دليل، ولهذا لم يقل: إنَّها لن تغني عنك من الله شيئًا، فلمّا كان المراد أنَّ من يتَّبع أهواء الَّذين لا يعلمون إنَّما يتَّبعهم؛ بسبب قصد غناه بهم، وليس من أجل صحَّة أهوائهم نفي غناه بهم، وهذا هو السَّبب أيضًا في التَّعبير بنفي الغِنى دون إثبات الضُّرِّ، أي: ولهذا لم يقل: إنَّهم سوف يضرّونك، كما أنَّ نفي الغنى يفيد معنى الضُّرِّ، فإنَّه لمّا كان الغِنى بمعنى الكفاية والإجزاء؛

(1) الراغب، المفردات، ومحمد جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصّل: (غنى).

أفادَ بلازمِه معنى لُطفِ الرّاحة من العَناء والشَّقاء[1]، فلمّا نفى الغِنى؛ أفادَ أنَّهم سيكونون في عناءٍ وشقاءٍ يوم القيامة، فلن يدفعوا عذاب اللّه عنهم، فأفاد نفيُ الغنى نفيَ الانتفاع، ونفي دفع العذاب[2] دفعةً واحدةً، فلا يكون لك منهم خيرٌ، ولا يدفعون عنك شرًّا؛ إنِ اتَّبعت أهواءَهم.

بلاغةُ التَّضمين في استعمال حرف (عَنْ):

تكثير المعنى بتضمين الحرف معنى حرفٍ آخر

تعدَّى الفعل ﴿يُغۡنُواْ﴾ بحرف الجرِّ (عَنْ) في قوله: ﴿لَن يُغۡنُواْ عَنكَ﴾؛ لتضمين الفعل معنى الدَّفع، والتَّقدير: لن يدفعوا عنك، فأفادت التَّعدية بـ(عَنْ) تقريرَ ما تقدَّم من نفي دفع العذاب عنه يوم القيامة، وهذه المبالغة في نفي النَّفع ونفي دفع العذاب عنه؛ للإقناط الكلّي للكفّار من اتِّباعِه ﷺ لهم[3]، وفي التَّضمين تجتمع قوَّة الفعلَيْن على تقدير: إنَّهم لن يدفعوا عنك دفعًا يغنيهم عنك.

فائدة ﴿مِنَ﴾:

الغنى لا يكون إلّا من اللّه تعالى، ولن يغني أحدٌ أحدًا شيئًا بدلًا منه سبحانه

﴿مِنَ﴾ في قوله: ﴿مِنَ ٱللَّهِ﴾ بمعنى البدل[4]، أي: لن يغنوا عنك بالنَّفع، أو بدفع ما ينزل بك بدلًا مِنَ اللّه شَيئًا؛ إنِ اتَّبعت أهواءهم، فلن يغنوا بدلًا من رحمة اللّه تعالى شيئًا، ففيه إشارة إلى أنَّ الغنى لا يكون إلّا من اللّه تعالى، ولن يغني أحدٌ أحدًا شيئًا بدلًا منه سبحانه، وتحتمل أن تكون لابتداء الغاية[5]، والمعنى: إنَّهم لن يغنوا عنك شيئًا عند ابتداء العذاب من اللّه تعالى.

سبب إيثار اسم الجلالة دون عنوان الرُّبوبيَّة:

لمّا جاء التَّعليل في قولِه: ﴿إِنَّهُمۡ لَن يُغۡنُواْ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۚ﴾ على

(1) محمد جبل، المعجم الاشتقاقي: (غنى).
(2) الواحدي، التفسير الوسيط: 4/ 97، وأبو حفص النّسفي، التيسير في التفسير: 13/ 356.
(3) القونوي، حاشية على تفسير البيضاوي: 17/ 427.
(4) ابن عجيبة، البحر المديد: 5/ 308.
(5) ابن عطية، المحرر الوجيز: 1/ 450.

معنى التَّهديد والوعيد لمن يتَّبع أهواء الذين لا يعلمون؛ ناسب ذِكر اسم الجلالة ﴿ٱللَّهِ﴾ الدالِّ على الألوهيَّة.

نكتة تقديم ﴿مِنَ ٱللَّهِ﴾ على ﴿شَيۡـٔٗا﴾:

تقرير معنى أنَّ الغنى لا يكون إلّا من الله تعالى

﴿مِنَ ٱللَّهِ﴾ صفة للفظ ﴿شَيۡـٔٗا﴾ في الأصل، فلمّا تقدَّمت الصِّفة على الموصوف؛ صارت حالًا مقيَّدة للإسناد، فيكون ﴿مِنَ ٱللَّهِ﴾ حالًا، وعامله ﴿يُغۡنُواْ﴾، وهي حالٌ مقترنة، وتقدير الكلام يختلف باختلاف توجيه معنى ﴿مِنَ﴾، فإمّا أن يكون المعنى: لن يغنوا عنك شيئًا حالَ كونِ إغنائِهم بدلًا من الله، أو المعنى: لن يغنوا عنك شيئًا في حالِ ابتداء وقوع العذاب، فيكون المقصود من الحالِ على الوجهين: أنَّ الغنى لا يكون إلّا من الله تعالى.

نكتة تنكير ﴿شَيۡـٔٗا﴾:

التَّنكير أفادَ العموم

لمّا جاء لفظ ﴿شَيۡـٔٗا﴾ نكرةً في سياق النَّفي؛ أفاد العموم، بمعنى: لن يغنوا عنك من الله شيئًا، والمقصود بالأولويَّة وبالذّات من التَّنكير التَّحقير والتَّقليل، بدلالة السّياق، والمعنى: لن يغنوا عنك من الله شيئًا، ولو كان الإغناء قليلًا حقيرًا.

الموقع النَّحوي لـ﴿شَيۡـٔٗا﴾:

تأكيد نفي أيِّ نوعٍ من الإغناء

الظّاهر أنَّ لفظ ﴿شَيۡـٔٗا﴾ نائب عن المفعول المطلق، وهو بمنزلة المفعول المطلق في الدَّلالة، وتقدير الكلام: لن يغنوا عنك من الله شيئًا من الإغناء، وفائدة مجيء المفعول المطلق تأكيد نفي أيِّ إغناءٍ للَّذين لايعلمون وتقريره، مع بيان نفي نوع الإغناء ليشمل قليلَه وعظيمَه، وأجاز بعض النُّحّاة أن يكون ﴿شَيۡـٔٗا﴾ مفعولًا به للفعل ﴿يُغۡنُواْ﴾ على اعتبار تضمين الفعل معنى يدفع، أي: لن يدفعوا عنك من الله شيئًا.

فائدة الواو في ﴿وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾:

الواو في قوله: ﴿وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ عاطفة للجملة التي بعدها على

ما قبلها، فتكون جملة: (إنَّ الظّالِمِينَ بَعضُهُم أولِياءُ بَعض) استئنافًا بيانيًّا كذلك؛ لتكون الجملة جواب سؤال تقديره: فما حال من يتَّبع أهواء الَّذين لا يعلمون؟ فقيل: (إنَّ الظّالِمِينَ بَعضُهُم أولِياءُ بَعض)؛ ليفيد الحكم على أهل الأهواء من الذين لا يعلمون، ومن يتَّبعونهم بكونِهم ظالمين بعدَ أن حكم عليهم بعدم الإغناء.

أهـل الأهـواء ومن يتَّبعونهم ظـالمـون ولـن يغنوا من الله شيئًا

بلاغةُ تتابع المؤكِّدات:

جاءت جملة: ﴿وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۖ﴾ مؤكَّدةً بـ(إنَّ)، وبمجيء الجملة اسميَّةً، وفائدة تتابع التَّأكيد تقرير أهمّيَّة مضمون الجملة وتقريرها عند المخاطَبين؛ لكي لايغفلوا عن هذا الأمر المهمِّ الذي ينبغي ألّا يُنسى.

بلاغة الإظهار في مقام الإضمار:

لمّا قال تعالى: ﴿إِنَّهُمۡ لَن يُغۡنُواْ عَنكَ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـٔٗاۚ﴾؛ كان الظّاهر أن يقال عطفًا عليه: وإنَّهم بعضهم أولياء بعضٍ؛ لكنَّه عدل إلى الإظهار في قولِه: ﴿وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۖ﴾ للإعلام بوصفِهم[1]، وليكون الحكم عليهم بولاية بعضِهم لبعضٍ متعلِّقًا بوصف الظُّلم واجتماعِهم عليه.

الـظُّـلـم منـاطُ ولايـة الظّالمين بعضهم لبعضٍ

سبب إيثار التَّعبير بلفظ ﴿ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ دون الكافرين:

لمّا كان الظُّلم هو وضع الشَّيء في غير موضعِه المختصِّ به[2]؛ أفاد التَّعبير بوصف الظّالمين أنَّ من لم يتَّبع الشَّريعة ظالم؛ إذ كان كمن وضع نفسَه في غير موضعِها المختصِّ بها، وهو اتِّباع الشَّريعة، كما أفادَ أنَّ أصحاب الأهواء ظلموا من اتَّبعَهم بتزيين أهوائِهم لهم، ومن اتَّبعهم ظلموا أنفسَهم باتِّباعهم أهواء الَّذين لايعلمون، فالتّابع والمتبوع ظالمان لتركِهما اتِّباع الشَّريعة، فلمّا

مـن لـم يتَّبع الشَّريعة ظالم لنفسِه ولغيرِه

(1) البقاعي، نظم الدرر: 18/ 88.
(2) الراغب، المفردات: (ظلم).

كان المرادُ النَّعي عليهم في وضعِهم الشَّيء في غير موضعِه؛ عبَّر بـ﴿ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[1] دون الكافرين.

فائدة(ال) في ﴿ٱلظَّٰلِمِينَ﴾:

(الـ) في لفظ ﴿ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ للاستغراق فتفيد الشُّمول، والمعنى: كلُّ الظالمين بعضهم أولياء بعضٍ.

دلالةُ التَّعبير باسم الفاعل:

أفادَ التَّعبيرُ بالوصف المشتقِّ ﴿ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ عراقةَ أصحاب الأهواء وأتباعِهم في الظُّلم وانغماسَهم فيه؛ لأنَّ اسم الفاعل يدلُّ على تمكُّن الفعل من صاحبه.

دلالةُ تعليق الخبر على الاسم المشتقِّ:

إنَّما يوالي الظّالمين من هو ظالمٌ مثلُهم

لمّا كان تعليق الحكم بالمشتقِّ يدلُّ على عِلِّيَّة الاشتقاق؛ أفاد تعليق الخبر ﴿بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۖ﴾ على المشتقِّ ﴿ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ أنَّ سبب ولاية بعض الظّالمين لبعض وانضمامهم وتعاونهم هو كونهم موصوفين بالظُّلم، فالوصف في قوله: ﴿ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ علَّةٌ للانضمام وولاية بعضِهم لبعضٍ[2]، وإنَّما يوالي الظالمين من هو ظالمٌ مثلُهم.

بلاغة الإخبار عن المسند إليه بالجملة الاسميَّة:

ولايةُ بعض الظّالمين لبعضِهم أمرٌ ثابتٌ دائمٌ لا يتغيَّر بتغيُّر الزَّمان والمكان

جاءت الجملة الاسميَّة ﴿بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۖ﴾ خبرًا لقولِه: (إنَّ الظّالِمِينَ)؛ للإشعار بأنَّ ولاية بعض الظّالمين لبعضِهم مفهومٌ ثابتٌ دائمٌ لا يتغيَّر بتغيُّر الزَّمان والمكان، ففي كلِّ وقتٍ وفي كلِّ مكان هذا حالُ الظّالمين بعضهم مع بعضٍ، ولو جيء بالجملة الفعليَّة، كأن يقال: وإنَّ الظّالمين يوالي بعضُهم بعضًا؛ لأفاد الفعلُ التَّجدُّد بسبب دلالتِه على الزَّمن؛ لأنَّ دخول الزَّمان الَّذي من شأنِه التَّغيُّر في مفهومِه مؤذنٌ بذلك.

(1) إسماعيل حقّي، روح البيان: 8/ 444.

(2) البيضاوي، أنوار التنزيل: 5/ 107، والقونوي، حاشية على تفسير البيضاوي: 17/ 427.

براعة التَّعبير بالبعضيَّة:

الـظّـالـمـون لا يـوالـيـهـم، ولا يتَّبع أهـواءهـم إلّا من كان ظالماً مثلهم

لمّا كان البعض هو جزءًا من كلٍّ أو فريق من جماعة[1]؛ عبَّر بالبعضيَّة في قولِهِ: ﴿بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۖ﴾؛ للإشارة إلى عدم الاختلاف في ولاية بعض الظّالمين لبعضٍ بين أن يكون البعض واحدًا أو فريقًا، كما أشعر لفظ (بَعض) المفيد معنى الإبهام والشُّيوع في الذّات أنَّ الولاية بينهم بعلّيَّة كونِهم ظالمين، وليس باعتبار أيِّ شيءٍ آخر، فقد يختلفون في النَّوع وفي الشَّكل وفي النَّسب، ولكنَّهم يوالي بعضهم بعضًا لاشتراكِهم في الوصف بالظُّلم.

نكتةُ التَّعبير بلفظ ﴿أَوۡلِيَآءُ﴾ دون (أنصار):

الظّالمون أصدقاءُ وأنصارٌ وأحبابٌ فيما بينهم

عبَّر بلفظ ﴿أَوۡلِيَآءُ﴾ دون أن يقال: (وإنَّ الظالمين بعضهم أنصار بعضٍ)؛ لما يفيده لفظ ﴿أَوۡلِيَآءُ﴾ من أنَّهم أصدقاءُ وأنصارٌ وأحبابٌ، فيوالي بعضهم بعضًا في الدين والإعانة والنُّصرة ويتحابّون فيما بينهم ويتعاونون على الباطل ومعاداة المؤمنين، فالعلاقة التي بينهم ليست قائمة على النُّصرة فقط، فكان التَّعبير بلفظ ﴿أَوۡلِيَآءُ﴾ هو الأنسب للمقام، ولو قيل: إنَّ الظالمين بعضُهم أنصار بعض؛ لاختصَّ الكلام بالنُّصرة، مع أنَّ المقام في بيان انضمام بعضِهم لبعضٍ على سبيل الولاية.

فائدة العطف بالواو:

وضـوح المباينة بـيـن ولايـة الظّالمين بعضهم لبعض وولايـة الله للمتَّقين

جاءت جملة: ﴿وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ معطوفةً على جملة: ﴿وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۖ﴾؛ ليكون الكلام من قبيل العطف على الضِّدِّ؛ ليفيدَ العطف وضوح المباينة بين ولاية الظّالمين بعضهم لبعض وولاية الله للمتَّقين، وما أبين الفصل بين الولايتين! كما أفاد العطفُ تحقيرَ الظّالمين وتشريف المؤمنين وتكريمهم، ووجه التَّحقير أنَّه لمّا أخبر أنَّ الظّالمين يتولّى بعضهم بعضًا، والمتَّقين

(1) الراغب، المفردات، ومحمد جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصّل: (ظلم).

يتولّاهم الله؛ أخرج الظّالمين من ولايتِه سبحانه، وتبرَّأ منهم، ووكَلَ بعضَهم إلى بعض[1]، ويمكن أن تكونَ الواو للحال على معنى: والحال أنَّ الله وليُّ المتَّقين.

فائدةُ التَّعبير بالجملة الاسميَّة: ﴿وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾:

الوليُّ لا يترك وليَّه ولا يضيِّعه

أفاد التَّعبيرُ بالجملة الاسميَّة: ﴿وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ ثبوت مضمون الجملة، بمعنى: ثبوت معنى: أنَّه تعالى وليُّ المتَّقين وعدم تغيُّره بتغيُّر الزَّمان والمكان، فهو تعالى ناصر المتَّقين ومحبُّهم ومعينهم، والوليُّ لا يترك وليَّه، ولا يضيِّعه.

بلاغةُ التَّعريض باستعمال مفردة ﴿وَلِيُّ﴾ بعد ﴿أَوۡلِيَآءُ﴾:

تعدُّدُ ولاية الظّالمين وتشتُّتهم وانفرادُ ولاية الله للمؤمنين واجتماعُهم

في التَّعبير عن ولاية الظّالمين بصيغة الجمع ﴿أَوۡلِيَآءُ﴾، وعن ولاية الله للمتَّقين بصيغة المفرد في قوله: ﴿وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ تعريضٌ بذمِّ الشِّرك وتعدُّد أولياء الظّالمين ومدح التَّوحيد، وفيه تعريضٌ آخر بتعدُّد ولاية الظّالمين وتشتُّتهم وانفراد ولاية الله للمؤمنين واجتماعِهم.

توجيهُ تخصيص المتَّقين بالذِّكر:

من يتَّبع الشَّريعة؛ فهو من المتَّقين، ومن يتَّبع غيرها؛ فهو من الظّالمين

سمّى المؤمنين بوصف المتَّقين في قوله: ﴿وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾؛ لاتِّقائِهم اتِّباع غير الشَّريعة واتِّقائِهم الظُّلم، ففيه تنبيهٌ إلى مَن يتَّبع الشَّريعة يوصف بأنَّه من المتَّقين، ومن يتَّبع غيرها يوصَف بكونِه من الظّالمين، وأذن التَّعبير بلفظ المتَّقين أنَّ الله تعالى هو وليُّ رسول الله ﷺ، فهو ﷺ أوَّل المتَّقين، وهو قدوتهم[2].

بلاغة التَّذييل في قوله: ﴿وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾:

أفادت جملة التَّذييل: ﴿وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ الحصرَ بما يدلُّ

(1) ابن عطيَّة، التحرير والتنوير: 5/ 84، والثعالبي، الجواهر الحسان: 5/ 207.

(2) أبو السّعود، إرشاد العقل السليم: 8/ 71، وابن عاشور، التحرير والتنوير: 25/ 349.

عليه تقديم الاسم الجليل على الخبر المشتقِّ[1]؛ ليدلَّ الحصرُ على تخصيص ولاية الله بالمتَّقين، وليفيد التَّخصيصُ براءَتَه تعالى من ولاية الظّالمين، ولمّا جاءت الجملة اسميَّةً، وجاء المضاف إلى خبر المبتدأ ﴿ٱلۡمُتَّقِينَ﴾ لفظًا عامًّا؛ دلَّ على عموم ولاية الله تعالى للمتَّقين، أي: في الدُّنيا والآخرة، وعلى أنَّ الظّالمين يتولّى بعضهم بعضًا في الدُّنيا، وأمّا في الآخرة؛ فلا وليَّ لهم ينفعهم في إيصال الثَّواب وإزالة العقاب[2].

الظّالمونَ لا وليَّ لهم في الآخرة ينفعهم في إيصال الثَّواب وإزالة العقاب

(1) القونوي، حاشية على تفسير البيضاوي: 17/ 427.
(2) الخطيب الشربيني، السراج المنير: 3/ 597.

عنوان الكتاب:
موسوعة التفسير البلاغي، المجلد الخامس والخمسون،
سورة الجاثِية من الآية 16 إلى سورة محمَّد الآية 06
مجمع القرآن الكريم بالشارقة، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
*
التنفيذ والنشر: منشورات القاسمي، الشارقة، دولة الإمارات العربية المتحدة
سنة الطبع: 1447هـ - 2026م
©حقوق الطبع والنشر محفوظة لمنشورات القاسمي
الطبعة الأولى: 2026م
*
الفهرسة الوصفية أثناء النشر:
مكتبة الشارقة العامة، هيئة الشارقة للكتاب، الشارقة، الإمارات العربية المتحدة

227.366
م ق. ت
التفسير البلاغي للقرآن: المجلد الخامس والخمسون، سورة الجاثِية من الآية 16 إلى سورة محمَّد الآية 06
[إشراف مجمع القرآن الكريم، قسم الدراسات والبحوث ؛ المدير العلمي امحمد صافي المستغانمي].-
الشارقة، الإمارات العربية المتحدة : منشورات القاسمي، 2026.
مج. 55 ، 800 صفحة؛ 24x17 سم.
ردمك : 978-9948-659-89-1
يشتمل على ارجاعات ببليوجرافية.
مج. 55 : المجلد الخامس والخمسون، سورة الجاثِية من الآية 16 إلى سورة محمَّد الآية 06.
1-القرآن - تفاسير نحوية 2- القرآن، بديع 3- القرآن، بلاغة 4- القرآن - سور وآيات 5- القرآن-
ألفاظ أ- العنوان ب - مجمع القرآن الكريم (الشارقة، الإمارات العربية المتحدة).
قسم الدراسات والبحوث

الترقيم الدولي : 978-9948-659-89-1
*
إذن طباعة رقم: MC-03-01-4299298 بتاريخ 2026/01/07م،
الهيئة الوطنية للإعلام، الإمارات العربية المتحدة
*
الفئة العمرية : E
"تم تصنيف وتحديد الفئة العمرية التي تلائم محتوى الكتب وفقاً لنظام التصنيف العمري
الصادر عن المجلس الوطني للإعلام"
*
الطباعة: AL Bony Printing Press - Sharjah, UAE
الإخراج الفني: عاصم محمد زكي "النجار"